إرهابيون داخل البيت الأبيض

هجمات ١١ أيلول: طائرة ترامب التي وصلت متأخرة!

بقلم: إليوت سبيربر

في صباح ١١ أيلول ٢٠٠١، تم اختطاف أربع طائرات في شرق الولايات المتحدة. وبنيّة إذلال الولايات المتحدة، وزرع البلبلة والإرهاب، وبذلك جعل جيشها الغازي ينسحب من قواعده العديدة في الخارج، من بين أهداف أخرى، ضربت ثلاث طائرات أهدافها. أما الطائرة الرابعة، التي استهدفت البيت الأبيض، فقد استغرقت وقتاً أطول قليلاً للوصول إلى وجهتها. ومع ذلك، في أوائل العام ٢٠١٧، حطت هذه الطائرة بواشنطن العاصمة، في هيئة دونالد ترامب.

مع انتقال رئاسته من فورة هياج إلى أخرى، قد يقول المرء: إن هذه المقارنة تبدو أقل من ملائِمة. من المؤكد أنه بينما كان هدف التسعة عشر إرهابياً -ومعظمهم سعوديون- هو إذلال الولايات المتحدة ونزع الشرعية عنها، فإنه ليس من الواضح تماماً أن هذا هو هدف ترامب (حتى لو أنه يفعل ذلك في الواقع). وبغض النظر عما إذا كان ترامب مدركاً لذلك أم لا، فإنه يسعى إلى اتباع مسار عمل يحقق أهداف تنظيم القاعدة (وهي مجموعة مولتها وغذتها، في مفارقة كبيرة، وكالة المخابرات المركزية – الوكالة التي تقف في الوقت الحالي على طرف نقيض مع ترامب).

بطبيعة الحال، تبدو تحالفات ترامب مع الإرهابيين محسوسة وواقعية أكثر من ذلك بكثير. فبالإضافة إلى ديفيد ديوك، وأعضاء آخرين في عصابة كو كلوكس كلان، يندس في صميم قاعدته الانتخابية القوميون والانفصاليون البيض، وهم إرهابيون ومتعاطفون مع الإرهابيين الذين يقولون علناً: إن أهدافهم هي القضاء على كل اليهود، والملونين، وغيرهم من غير البيض وغير المسيحيين، وإخراجهم من الولايات المتحدة. ومن خلال سلطات الهجرة والجمارك الأميركية، ووزارة الأمن الداخلي، التي عين ترامب لرئاستها نازياً مكرساً، وبالتعاون مع إدارات الشرطة المحلية في جميع أنحاء البلاد، يتم السعي إلى تحقيق هذه الأهداف الإجرامية والإرهابية بشكل يومي.

قد يكون من المفيد، بالمناسبة، أن نلاحظ أنه على الرغم من اختلافهم الشديد عن الإرهابيين الذين أسقطوا مركز التجارة العالمي، والذين ضربوا وزارة الدفاع الأميركية، فإن الإرهابيين الداعمين لترامب من البيض اليمينيين لا يتقاسمون معهم هدف تدمير الولايات المتحدة (من أجل فرض نظامهم القاتل والأصولي) فحسب، وإنما يتقاسمون الكثير من التكتيكات والاستراتيجيات مع تنظيم القاعدة كذلك. وفي الرواية الأميركية النازية المؤثرة "يوميات تيرنر"، على سبيل المثال، والتي نشرت أول مرة في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، استخدم العنصريون البيض طائرة لصدمها بالبنتاغون (بهدف تفجير قنبلة نووية). لكن أوجه الشبه لا تنتهي هناك. ففي الرواية يتم شن هجوم إرهابي كبير في مدينة هيوستن، تكساس، في ١١ أيلول، وهو الهجوم الذي يشترك، على الرغم من كونه خيالياً، في كثير من أوجه التشابه مع الأضرار التي ألحقها الإعصار هارفي بهيوستن في العام الماضي فحسب. ولكن، ما هي صلة الإعصار هارفي بهذا الشأن؟

ناجماً في جزئه الأكبر عن الاحترار العالمي، يجسد الدمار الذي أحدثه إعصار هارفي ذو الجين الرأسمالي في نواح كثيرة ملاحظة فريتز لانغ، التي قالها في فيلم غودار "الازدراء": "ما فعله النازيون بمسدساتهم يفعله الأميركيون الآن ببطاقاتهم الائتمانية". ومع ذلك، مع وجود ترامب والمتعاونين معه الذين يعتبرون النازيين الملوحين بالشعلة "أناساً طيبين"، والذين يتراجعون عن كل حماية للبيئة، أو حماية للعمال، وغير ذلك من القيود الموضوعة على العنف الرأسمالي، فإنك تحصل على كليهما – المسدسات والبطاقات. وكما كان حاله كل الوقت، يفقد العنف الاقتصادي والسياسي كل قدرة على التمييز والعقلانية.

بإذلال الولايات المتحدة وتقويض نفوذها (اللذين استطاع أوباما، على الرغم من جرائم حربه الخاصة وضرباته بالطائرات المسيرة، تخفيفهما بعد حطام سنوات بوش)، سوف يوافق مرتكبو هجمات ١١ /٩ بالتأكيد على حماقات ترامب. وأكثر من ذلك، وفي العديد من النواحي، فإنهم ربما يعتبرون ترامب منتجهم الخاص. لأن هجمات ١١ /٩ أفضت، عن طريق زرع الارتباك والهستيريا، إلى فرض واقع دولة بوش وتشيني الأمنية العسكرية (والتي قام أوباما والديمقراطيون بتطبيعها منذ ذلك الحين).

هذا التعزيز الهائل للسلطة، مصحوباً بالسياسات الاقتصادية التي أغرقت الكثير من البلد في أعقاب الانهيار الاقتصادي للعام ٢٠٠٨، والذي أفقر الجميع باستثناء فائقي الثراء، أدى إلى خلق مستوى من البؤس والاشمئزاز وانعدام الثقة والسخط من الوضع الراهن، والذي عبد الطريق أمام صعود ترامب. وتماماً مثلما كان ليحب مرتكبو هجمات ١١ /٩، فبواسطة هجمات ترامب على تحالفات الولايات المتحدة، والمهاجرين، والبيئة، والمستهلك، وحمايات العمال (ناهيك عن الرياضيين، والصحافة، وآخرين)، وثنائه على المستبدين، فإن الأمر لم يعد يقتصر على أن الولايات المتحدة أصبح لها نفوذ أقل من السابق (ربما من أي وقت على الإطلاق) في الساحة الدولية، وإنما لا يزال الناس على المستوى المحلي خائفين مثلما كان حالهم أي وقت مضى – بعبارات أخرى، الناس مروَّعون وعرضة للإرهاب.

مع أنهم مسلحون بالأسلحة الآلية، ما يزال الجمهوريون مرعوبين بعمق من المهاجرين، واللاجئين، والسود، والنساء، والأطفال، والفقراء، والكثير من الآخرين. كما أن الديمقراطيين خائفون أيضاً من ترامب، وحلفائه، وسياساته (غالباً لسبب وجيه)، وكذلك من بوتين، والروس المختلفين، وآخرين. وبطريقة مبررة أكثر، يبدو مجتمع المهاجرين، والملونون، والضحايا الآخرون للعنف العنصري مروَّعين أيضاً بنفس المقدار، من دائرة الهجرة والوكالات الأخرى التي تطاردهم.

بالإضافة إلى ذلك، وفي حين لا يبدو أن الجمهوريين أو الديمقراطيين مهتمون كثيراً بشأن الحرائق، وموجات الحرارة، والفيضانات والأحداث الكارثية الأخرى الناجمة عن أزمة المناخ المتعمقة (على الأقل ليس بما يكفي لفعل أي شيء يعتد به حيالها)، فإن الطرفين يبدوان خائفَين كثيراً من الاشتراكيين أيضاً، ومن الآخرين الذين يهددون الأرباح التي تدرها آلة الحرب.

في الحقيقة، يواصل ترامب حملة إرهابه ضد الفقراء، والملونين، والبيئيين، وهلم جراً، وتريد هذه المقاومة التي تسمي نفسها كذلك أن تعيد إنتاج السياسات الاقتصادية والخارجية التي أنجبت الفقر، وفقدان الأمل والكراهية، التي شكلت حافزاً لهجمات ٩/١١ (ولصعود ترامب) في المقام الأول. وكما أظهر مشهد جنازة جون مكين أخيراً، فإن لهذه "المقاومة" القليل من الاهتمام بخلق مجتمع مساواة عادل. وفي النضال ضد العنف الترامبي، تشير إلى ضرورة ضم القوى مع بوش، ومكين، وكيسنجر وغيرهم من باعة الحرب وهي وحدة سوف تواصل متابعتها للشؤون السياسية والاقتصادية، محلياً ودولياً، بهذه الطريقة في إنتاج الفقر والحرب، ناهيك عن العواصف الكارثية، والحرائق والفيضانات وموجات الحرارة والمصادر والأشكال الأخرى للإرهاب.

ربما يتحدث هؤلاء الخدم لاقتصاد الحرب، من آن لآخر، عند إنهاء حروب معينة. أما إنهاء الحرب بشكل عام؟ فهو أمر صبياني، طوباوي وغرائبي، كما يعتقدون. ومع ذلك، يجب إنهاء الحرب بشكل عام، وليس أقلها حرب الطبقات (أي، الرأسمالية، والعلاقات الاجتماعية القائمة على السيطرة والاستغلال)، إذا كان لنا أن نتحرر في أي وقت من الإرهاب السياسي والاقتصادي والإيكولوجي. وسواء أكان البيت الأبيض يهتم أم لا، فعلينا نحن ألا ننسى هذا.

عن "كاونتربنتش"

معركة إدلب: ستخرج روسيا منتصرةً وترغم الجميع على القبول ببقاء الأسد

بقلم: روجر بويز

لا تبدو للحرب السورية نهاية بالأفق في ظل تعقُّد الأمر في إدلب. إن الرهان هو أنَّ هذه المعركة سوف تبدأ جدياً بعد جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في وقتٍ لاحق من هذا الشهر، بعد دفعةٍ أخيرة من الجهود الدبلوماسية التي تذهب سدى.

وسيمثل الحدث عالَماً مُصغراً لجميع الأشياء التي حدثت قبل ذلك: سيكون هناك قصف جوي روسي على المحافظة الواقعة في الشمال، وقصف مدفعي من قوات نظام الأسد، وقصف بالبراميل المتفجرة على الأسواق، بل ربما سوف تُستخدم غازات الأعصاب والغازات السامة.

وستعمل الميليشيات المدعومة من إيران على تمشيط المنطقة حول المحافظة. وسوف يقاتل الأكراد السوريون وهم يشعرون بالضيق بجوار جنود النظام ضد المعارضة المسلحة والجهاديين الممولين من تركيا.

وشوهدت أنواع مختلفة لمزيج القوات والتحركات هذا في حلب والغوطة الشرقية وحمص. ونُقل أفراد المعارضة المسلحة الذين استسلموا بهذه المواجهات في أغلب الأحوال إلى محافظة إدلب، وهو ما حدث أيضاً مع المدنيين النازحين من هذه المناطق.

والآن حان الدور على إدلب. يتحصن ٣ ملايين شخص بهذه المحافظة، أي ضعف عدد السكان في العام ٢٠١١. ويبلغ عدد المقاتلين بين هؤلاء نحو ٣٠-٧٠ ألف مقاتل. ونعرف بالفعل أنَّ مجزرةً ستحدث.

وعندما قصفت الولايات المتحدة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في مدينة الموصل العراقية، ورغم استخدام قنابل ذكية ذات تقنية عالية، تسببت بخسائر في الأرواح بأكثر من ١٠٠٠ شخص.

أما هذه المرة، فسوف تضطلع بالمهمة قنابل روسية "غبية"، والرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ونظيره السوري، بشار الأسد، ينتفضان من أجل إتمام المهمة. يعيش الناس متكدسين في أماكن صغيرة داخل الأحياء. ويقول الباحث السوري مروان قبلان: "أطلِق رصاصةً واحدة، وعلى الأرجح ستقتل اثنين".

واستهدفت بالفعل طليعة الهجوم المستشفيات الواقعة على حدود المحافظة. ويكمن الهدف وراء ذلك في إقناع المدنيين بالتبرؤ من المقاتلين الموجودين بينهم وإلقاء اللوم عليهم بالتسبب في الجحيم الذي سيشهدونه.

وهناك دليلٌ آخر على استعدادات ما قبل المواجهة: يحاول الروس الدفع بـ"هيئة تحرير الشام"، التي تعود جذورها إلى تنظيم القاعدة ووُضعت على القائمة الأميركية السوداء للإرهاب، لخوض مواجهةٍ ضد مجموعات المعارضة المسلحة الأخرى المعتدلة بإدلب، في حين يُصنَّفون جميعاً في سلة واحدة باعتبارهم إرهابيين.

تتعلق المعركة الوشيكة برغبة جميع القوى الخارجية في المضي قدماً، وإعلان انتهاء الحرب، والقبول على مضض بتمكن الأسد من البقاء على رأس السلطة واستعادة الهدوء في هذه الزاوية بالشرق الأوسط.

يرى كثيرون أنَّ السماح بحدوث هذا سوف يبدو مثل تقديم فوزٍ كبير لبوتين، في حين يُنظر إليه باعتباره خيانةً لهؤلاء الذين أُعدوا ليكونوا شركاء محتملين في حكومة مستقبلية تُتقاسَم فيها السلطة.

لكن هل سنفعل أي شيء لمنع حدوث الأعمال الوحشية المحتملة؟ كلا؛ فالغرب انسحب لتخفيف خسائره؛ إذ قلصت الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الأوروبية الأخرى الدعم الموجه إلى المعارضة المعتدلة، في سلوكٍ يمكن وصفه بأنَّه نابع من الإرهاق الأخلاقي. حيث قررت أميركا فعلياً، خلال عهد أوباما، أنَّه ليس لديها مصالح قومية مهمة بسورية، وأنَّ روسيا يمكنها كذلك الاستمرار في أعمالها القذرة. وما دام بوتين يضمن أنَّ الأسد لا يستخدم الأسلحة الكيماوية، فلن يتدخل ترامب.

لدى الولايات المتحدة شواغل أخرى، من ضمنها الحاميات العسكرية الإيرانية في سورية وهزيمة فلول داعش بالجنوب، لكنَّ مصلحتها في إدلب لا تختلف كثيراً عن مصلحة بوتين.

ومثلما تعاونت مع روسيا في دحر تنظيم داعش بالرقة واستعادتها من قبضة التنظيم، فإنَّها على استعداد لمشاهدة روسيا وهي تسحق فرعاً من فروع "القاعدة"، مثل "هيئة تحرير الشام".

وبريطانيا، التي ليس لديها أي نفوذ على الأسد أو بوتين أو إيران، تبدو أكثر ضعفاً. وقد تشعر بالرضا إذا قُضي على الجهاديين البريطانيين في إدلب، لكنَّها تبقى مجرد مُشاهد للأحداث.

ويمكن أن تكون ورقة المساومة الوحيدة لدى بريطانيا والاتحاد الأوروبي هي حرمان الأسد من تمويل إعادة إعمار سورية إذا تصرف بالوحشية المتوقعة في إدلب. غير أنَّ ذلك قد يكون عقاباً مضاعفاً للشعب السوري.

ويمكن أن تتحقق استفادة أكبر من تكثيف الجهود لإقناع الأردن ولبنان بعدم طرد العديد من اللاجئين السوريين الذين تؤويهم. فبسبب الضغوط الكبيرة التي تقع على كاهلهما، تتلهف الدولتان لإرسال اللاجئين إلى بلادهم في أقرب وقت مع إعلان سورية بلداً "آمناً". ولا يمكنني التفكير الآن في وجهة أفضل للمساعدات البريطانية.

وينبغي أن ينصبَّ تركيزنا على تورط تركيا في إدلب وشمال سورية. تعتبر تركيا عضواً بمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهي تتعاون بحذر مع روسيا وإيران.

والآن، يحذر الزعيم التركي، رجب طيب أردوغان، موسكو من أنَّه إذا لم يكن هناك وقفٌ لإطلاق النار بإدلب فسوف تصير المحافظة "بركة دماء". ويقول بوتين: إنَّه لا يمكن أن يحدث وقفٌ لإطلاق النار.

لعلنا عاجزون عن إنقاذ إدلب، لكنَّنا قادرون على الأقل على دفع أردوغان بعيداً عن الدخول في حربٍ مع روسيا. وينتاب تركيا التوتر من اللاجئين البالغ عددهم ٧٠٠ ألف لاجئ، والذين قد يفرّون قريباً من إدلب متجهين نحو حدودها.

ويجب أن نقنع تركيا بأن تضمن الأمان لهؤلاء الأشخاص في شمال سورية. وإذا كانت تركيا على استعداد للتحرك باعتبارها جارة مسؤولة، فيجب، إذاً، أن نشجعها على ذلك.

وإذا كانت جادةً فيما يتعلق بعضوية "الناتو"، فيجب أن تستمع إلى ما نقوله، وألا تستخدم الفوضى كي تمضي في حربها الجانبية مع الأكراد.

ثمة درس وحيد وواضح نتعلمه من هذه الحرب البائسة، ومن قبولنا القسري والمُذِل لبقاء نظام الأسد: التعاطف ليس بديلاً للواقعية السياسية في الشرق الأوسط. ويملي ذلك علينا نوعاً من الانسجام مع أردوغان، الذي سمح لبلاده رغم النهج المتعرج غير المنتظم الذي يتبعه، بأن تُستخدم كمأوى للإبقاء على ٣,٥ مليون لاجئ سوري.

ومثلما يقولون في صقلية: "علينا أن نبتلع الضفدع"؛ تعبيراً عن قبول ما لا نرغب في قبوله؛ إذ حُكم علينا بالواقع، نتيجةً لـ٧ سنواتٍ عجاف خالية من أي سياسة ناجعة، أن نتبع الآن جِميةً غذائية خالية من كل الأصناف عدا الضفادع.

عن "التايمز"

من خلال بناء المدارس، الحسينيّات، والعيادات..

إيران تزرع التشيّع في سورية للحفاظ على وجودها على المدى الطويل

مقاتلون شيعة في سورية.

بقلم: هدى الحسيني

إنها أيام حرجة يمر بها نظام الرئيس السوري، بشار الأسد؛ فهو يواصل توسيع سيطرته على سورية بعد نجاح قواته في استعادة السيطرة على الجنوب. وخاتمة استيلاء قواته على إدلب، أي المرحلة الأخيرة في عملية الإطاحة بالمتمردين في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية في قلب سورية وإخراجهم من دمشق وحلب وحمص نحو الضواحي لها أهمية رمزية؛ ذلك أن استعادة السيطرة على منطقة دمشق ستمكّن النظام السوري من تسريع جهوده للتعامل مع القضايا الداخلية حتى قبل أن تستقر سورية بأسرها.

واحدة من القضايا الداخلية العاجلة التي يتعين على الأسد التعامل معها هي انتشار التشيع في سورية؛ فهذه تشكل تهديداً مباشراً لمؤسسات الحكومة السورية العلمانية، وبالتالي يجب أن تكون مصدر قلق كبيراً للقيادة السورية. وعلى الرغم من حقيقة استمرار الأسد في رؤية إيران شريكاً إستراتيجياً، ويعتمد عليها في الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي، فمما لا شك فيه أنه يودّ الحد من الوجود الإيراني في بلاده، خاصة بالنظر إلى التقارير المقلقة، التي لا تتردد وسائل الإعلام السورية المحلية في الحديث عنها، والمتعلقة بترسيخ الثقافة الشيعية الدينية في سورية.

بدأت الرئاسة السورية تدرك مدى هذه الظاهرة، ويعتقد البعض أن نطاقها أوسع مما تم الكشف عنه صراحة حتى الآن. أصبحت الطريقة واضحة: الحصول على الدعم الشعبي من أجل تجنيد المواطنين وتحويلهم إلى شيعة. تكشف وسائل الإعلام السورية أن إيران تبني المدارس الدينية، والحسينيات، فضلاً عن العيادات الصحية والمستشفيات الميدانية، ومكاتب منظمات الإغاثة في مناطق مختلفة من سورية. ويؤكد إعلان صادر عن المجلس الأعلى للقبائل في سورية (المجلس العالي للعشائر والقبائل السورية)، أن إيران تركز على السكان الفقراء وغير المتعلمين، وتكسبهم من خلال تقديم المساعدة ودفع مرتبات ما بين ٣٠٠ و٨٠٠ دولار لأولئك الذين ينضمون إلى الميليشيات الشيعية.

ووصف أحد التقارير ست قواعد عسكرية في سورية بناها الحرس الثوري الإيراني لتجنيد الصغار في دير الزور وشمال غربي دمشق. وقال أحد المجندين: إن رجل دين شيعياً تجوّل في أنحاء المنطقة ووعد بدفع راتب ٣٠٠ دولار، بالإضافة إلى الطعام لأولئك الصغار الذين ينضمون إلى معسكرات التدريب. في المخيمات خضع الصغار لدورة مكثفة لمدة ٤٠ يوماً شملت التدريب على الأسلحة الخفيفة، والأيديولوجيا، والدين والتحريض ضد السنة وضد دول الخليج. وتشير التقديرات إلى أنه تم تجنيد ألف منهم، لكن البيانات قد تكون غير صحيحة، والرقم أعلى بكثير.

ووفقاً لشهادات محلية، فقد قام ٢٥٠ منهم، من بلدات الميادين والبوكمال بالتسجيل في المدارس الإيرانية لتعلم اللغة الفارسية والفقه الشيعي، وكذلك أنشأت قوات "فيلق القدس" مركز تجنيد في الميادين، حيث انضم العشرات من الشباب بسبب ظروف معيشية متدهورة.

وبغض النظر عن القطاعات الفقيرة وغير المتعلمة والشبابية، بدأت إيران بالتركيز على قطاع مهم آخر: النساء العزّبات والأرامل؛ إذ تحاول إيران الحصول على تعاطف عسكر النظام، والمرتزقة من بلدان أخرى، عن طريق ترتيب زيجات. يتم سَن الزواج من خلال اتفاق بين رجل وامرأة وهو ملزم قانوناً. ووفقاً لتقارير مختلفة، هناك في سورية ٢٠ مكتباً سرياً يعطي الإذن بهذه الاتفاقات، وتدير المكاتب ميليشيات شيعية تهدف إلى توسيع نطاق هذا النمط. وحسب تلك التقارير، تحاول إيران إغراء العائلات بإرسال بناتها إلى مكاتب الزواج من هذا النوع بوعود بأنهن سيتزوجن وفقاً للشريعة الإسلامية الصحيحة. ولاحقاً يتم إرسال الفتيات إلى مناطق بعيدة عن عائلاتهن ومعارفهن.

من أجل تعزيز التشيع في سورية، تستخدم قوات "فيلق القدس" كل مواردها في المعركة الدينية التي تتزايد زخماً وتوسعاً.

من جهته، يستخدم "حزب الله" سيطرته على جنوب سورية، وهي منطقة يسكنها الدروز، لنشر الفكر الشيعي بين الناس. منذ اندلاع الحرب في سورية يعاني السكان الدروز من ظروف مالية قاسية، وتزعم مصادر محلية أن "حزب الله" يستغل هذه الصعوبات. وكقاعدة عامة، هناك علاقة مباشرة بين الوجود الفعلي للميلشيات الشيعية الأجنبية وتسريع التحول إلى الشيعة. وحيثما توجد القوات الشيعية سيتم تشجيع السكان السوريين على التشيع.

كل هذه الأمور ليست بريئة. فالإيرانيون يخططون كل شيء، ويقومون بالحسابات تفصيلياً. إنهم يستخدمون الخداع للاستفادة من أضعف الجماعات السكانية في سورية، كما يستغلون غض طرف النظام السوري عن الأمر.

قبل فترة نشر المجلس الوطني للمعارضة الإيرانية تقريراً حول مراكز في سورية تعمل كمؤسسات دينية وتعليمية يشرف عليها مباشرة مكتب المرشد الأعلى علي خامنئي. وهذا يعني أن تشييع سورية هو هدف كبار المسؤولين المخططين في إيران، الذين يعتقدون أن الاحتلال الثقافي هو عامل مهم في الترسيخ في سورية. إن الترسيخ الديني إضافة إلى ترسيخ البنية التحتية العسكرية والاقتصادية ينقل رسالة واضحة للأسد: نحن هنا لنبقى.

لدى خامنئي واللواء قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" خطط جادة لمواصلة وجودهما في سورية على المدى الطويل، وتواصل إيران تعزيز وضعها كقوة إقليمية بكل الطرق الممكنة.

وعودة إلى القصر الرئاسي، إنه وقت حاسم للأسد. لأنه بعد أن استقر نظامه وأصبح أقوى، لم يعد بإمكانه تجاهل الأشياء التي كان يتجاهلها خلال السنوات القليلة الماضية. إن النشاط الديني الإيراني في مواجهة السكان المحليين هو بمثابة جريمة كبرى غير مشروعة تقوض السيادة السورية، وبالتالي على الرئيس السوري أن يقدم استجابة لا لبس فيها؛ فدمشق، عاصمة الأمويين، لن تتسامح مع محاولات التشيع في سورية. وتشير تقارير مختلفة إلى أن الأسد أصدر تعليماته للمسؤولين بإغلاق مدرسة "البصيرة" في حلب، حيث درس عشرات الآلاف من الناس مبادئ الشريعة الدينية الشيعية الفارسية. وكما علق مراقبون، فإن هذه خطوة مهمة في التوازن الدقيق للمصالح بين دمشق وطهران، لكنها ليست بكافية. إن جرأة سليماني لنشر الأيديولوجيا الشيعية الفارسية في المناطق التي تسيطر عليها قوات الأسد هي دعوة استيقاظ لكبار مسؤولي النظام السوري.

لقد تعب المواطنون السوريون من حروب دموية مدمرة، ويبحثون عن الأوضاع الطبيعية بغض النظر عمن يقدمها. طوال سنوات الحرب المستمرة كان الشعب السوري هو الذي دفع الثمن الأعلى. وظل هذا الشعب نفسه اعتباراً ثانوياً في صراعات السلطة الداخلية في البلاد عبر معارك ما بين الأسد والثوار في جميع أنحاء سورية، وبين إيران وتنظيم "داعش" على الحدود السورية - العراقية، وما بين الأكراد وتركيا على الحدود السورية - التركية. ويجب ألا ننسى الدور الروسي في الداخل، والإيراني بميليشياته المتنوعة، إضافة إلى قوات "الحرس الثوري"، حتى لو أصرت إيران على تسمية كل هذه القوافل "مستشارين" طلبتهم القيادة السورية.

لقد عانى الشعب السوري كثيراً من الجميع، لكن اليوم صارت له أهمية في المعركة الأهم، إنها المعركة من أجل هوية سورية التي لا تزال تعرف بقلب العروبة!

عن "الشرق الأوسط"

أميركا وروسيا: لا تزال "الصفقة" ممكنة في سورية

بقلم: دينيس روس

أعلن الرئيس السوري، بشار الأسد، بدء عملية القصف المكثف لاستعادة إدلب، وهي آخر معقل رئيس لقوات التمرد النظامية. تعج المحافظة الشمالية الغربية بالمدنيين السوريين النازحين داخلياً ممن فروا من مناطق أخرى من البلاد - حلب في كانون الأول، والغوطة الشرقية في نيسان، ودرعا في حزيران - تحت وطأة القصف العشوائي الذي أطلقته روسيا والأنظمة السورية. وبحسب مسؤولي الأمم المتحدة، قد يضطر ٨٠٠ ألف شخص إلى الخروج من المدينة والمحافظة في هذا الهجوم، إلاّ أنه لم يبقَ أمام اللاجئين أماكن كثيرة يذهبون إليها.

في وجه هذه الكارثة الإنسانية الوشيكة، لم يقدّم المجتمع الدولي سوى القليل. ويشار إلى أن إدارة ترامب تحذّر من أنها "سترد على أي هجوم يستخدم فيه النظام السوري الأسلحة الكيميائية". ولكن مع تمركز القوات الروسية واستعدادها للقيام بعمليات قصف بحري وجوي، من غير المرجح أن يلجأ الأسد إلى أسلحة الغاز. وفي هذا السياق، أشار الرئيس ترامب في تغريدة إلى أنه لا يجب على الأسد أن "يستهدف محافظة إدلب بشكل متهور"، وحذّر من أن "الروس والإيرانيين سيرتكبون خطأً إنسانياً فادحاً إذا ما شاركوا في هذه المأساة الإنسانية المحتملة". أمّا الروس فأجابوا بضرب إدلب.

في الوقت عينه، يواصل الإيرانيون ترسيخ "قوات القدس" الخاصة بهم والميليشيات الشيعية في المناطق التي يستعيدها النظام، مغيّرين بذلك التوازن الطائفي على الأرض. وإذا لم يوضع حد لذلك سيواصل المحور الإيراني-الروسي-السوري تعزيز سلطته في جميع أنحاء المنطقة. كما ينبغي النظر إلى الادعاءات المتعلقة بالاحتكاك بين القوى الثلاث ببعض الشك. ففي حين أن مصالحهم قد تتباعد، إلاّ أنّ الروس لا يدون أي رغبة في الابتعاد عن الإيرانيين أو الأسد، ويستمرون في إنكار استخدام الأسلحة الكيميائية. ثمة واقع لا لبس فيه يتجلّى في أنّ الروس، وبسبب تقاعس الولايات المتحدة، أصبحوا الحكم الرئيسي في سورية. وفي حال كانت الولايات المتحدة تريد منع إيران من تعزيز ممرّ برّي من سورية إلى لبنان والبحر المتوسّط، فعليها أن تعمل من خلال الروس. وفي حال كانت الولايات المتحدة تريد أن تخفّف من مسار التصادم بين إسرائيل وإيران - مع أمل إيران بأن تهدّد إسرائيل عبر سورية كما تفعل من خلال "حزب الله" في لبنان - فهي تحتاج إلى تعاون روسي. ولكنّ فلاديمير بوتين لا يفعل شيئاً دون مقابل. ويبقى السؤال ما إذا كانت إدارة ترامب مستعدة لممارسة الضغط المطلوب.

يبدو أنّ الروس يتأرجحون في القول؛ إنّه من غير الواقعي توقّع مغادرة الإيرانيين والميليشيات المتحالفة معهم، والسعي لمعرفة ما يمكن الحصول عليه نتيجة التوسّط في اتفاق مماثل. فخلال الشهر الماضي، قام نيكولاي باتروشيف، أمين سرّ مجلس الأمن الروسي، باقتراح مقايضة لمستشار الأمن القومي الخاص بالسيد ترامب، جون بولتون، تتمثل بما يلي: مقابل قيام روسيا بإنشاء منطقة عازلة في سورية، خالية من الميليشيات الإيرانية والشيعية المناهضة لإسرائيل، ستُسقط الولايات المتحدة العقوبات ضد إيران. ولكنّ بولتون رفض الفكرة. وأعلن بعد اجتماعه بباتروشيف عن أنّ الروس يريدون على الأرجح من إيران مغادرة سورية. ولكن يبدو أنّ الروس مهتمّون أكثر بالتوسط في اتفاقيات محدودة، ومقابل ثمن.

من الناحية النظرية، يجب أن تكون الولايات المتحدة قادرة على عقد صفقة مؤاتية. وبوجود شراكة بين تركيا وإسرائيل، فإنّ موقف الولايات المتحدة أقوى من موقف روسيا. وقد اعترف مسؤولون إسرائيليون، مؤخراً، بضرب ٢٠٠ هدف إيراني في سورية. لدى تركيا وجود عسكري في إدلب ومحيطها، كما تملك الولايات المتحدة قوات في شمال شرق سورية. ومعاً، تسيطر الولايات المتحدة وشركاؤها على نحو ٤٠٪ من الأراضي السورية.

لسوء الحظ، تواجه الولايات المتحدة أزمة في علاقاتها مع تركيا. فقد صعّد الرئيس، رجب طيب أردوغان، من لهجته في ردّه على العقوبات المفروضة من ترامب ضد احتجاز تركيا للقس أندرو برونسون. ويجري أردوغان محادثات مع الروس لمعرفة ما إذا كان يمكن فرض وقف إطلاق النار في إدلب. إلا أنّ الغارات الجوية الروسية بعد يوم من عقد قمة طهران بين أردوغان من جهة وبوتين والرئيس الإيراني حسن روحاني من جهة أخرى قد تفتح الباب أمام الولايات المتحدة لإعادة ضمّ الرئيس التركي.

يتقاسم البلدان مصلحة استراتيجية في منع إيران وروسيا من توسيع وجودهما في سورية. ويجب أن تتحقق واشنطن ما إذا كانت أنقرة ترغب في صياغة موقف منسّق تجاه الروس. ومؤخراً، قام ترامب بتعيين جيمس جيفري، الممثل الخاص للوجود الأميركي في سورية. وتجدر الإشارة إلى أنّ جيفري هو سفير سابق في تركيا يحظى باحترام أردوغان.

تتشاطر الولايات المتحدة وتركيا وإسرائيل مصلحة في احتواء إيران وميليشياتها الشيعية في سورية. وتتمتّع روسيا بالقدرة على تحقيق ذلك، إلا أنّها تريد خروج الولايات المتحدة من سورية في المقابل. وقد تشترط إدارة ترامب انسحاباً أميركياً مقابل القيود التالية لنشاط إيران وميليشياتها الحليفة: لا قواعد عسكرية في سورية؛ الحدّ من صواريخ أرض-أرض؛ عدم تصنيع الصواريخ أو أنظمة التوجيه المتقدّمة في سورية أو لبنان؛ لا رادارات أو صواريخ دفاعية جوية جديدة من حيث النوعية؛ ومناطق عازلة خالية من أيّ وجود إيراني أو حليف بالقرب من تركيا أو إسرائيل أو الأردن.

لا يمنح بوتين أيّ شيء دون مقابل. وهذا ما يجب على إدارة ترامب القيام به إذا كانت تريد حماية المصالح الأميركية في الشرق الأوسط.

عن "وول ستريت جورنال"